

روايات مصرية للجيب



رجل المستحيل

الجوهرة السوداء



www.dvd4arab.com

النسخة الموجهة للعامة
الطبع (الترتيب)
بموافقة وزارة الثقافة

رجل المستحيل • الجوهرة السوداء • الموصلة العربية الجديدة بالاعتماد على

المؤلف



د. نيل فاروق

رجل
المستحيل
سلسلة
روايات
بوليسية
للشباب
زاهية
بالأحداث
المثيرة

٢٧

التميز في مصر
وما يعادل دولاراً أمريكياً
في سائر الدول العربية والعالم

● الجوهرة السوداء ●

- عاشت تلك (الجوهرة السوداء) التي
تسمى خلقها تهاير القار (الموصلة) ؟
- لماذا أحيطت هذه الجوهرة بثلاثة من
العمالة .. يفتون كل من يفكر في نفسها ؟
- ترى .. كيف يحصل (أدم صبرى)
على الجوهرة ؟ ولماذا كلفت المخاطر
المصرية رجلاً بالسرقة ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة ، لتري كيف
يعمل (رجل المستحيل) .



لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجد رجل واحد في سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المخابرات العامة لقب (رجل المستحيل) .

د. نبيل فاروق

٩ - مصرع ضابط مخابرات ..

رفع مدير المخابرات المصرية عينيه عن الأوراق التى يطالعها ، ونظر طويلاً إلى العقيد (أدهم صبرى) . وكأنه يطمع به بصره . ثم عاد إلى أوراقه يقلبها فى غايته ، وهو يقول فى صوت هادئ ، أثار قلق (أدهم) بعض الشيء :
— اجلس يا (نـ) . ٩ ، فالحديث يسا طويلاً هذه المرة .

جلس (أدهم) فى هدوء وهو يتوجس قلقاً من هذه اللهجة الرسمية ، التى يتحدث بها مدير المخابرات المصرية ، الذى تظاهر بالاعتناء فى تصفح أوراقه بعض الوقت ، ثم التقط من بينها ورقة ، ملح (أدهم) فوقها بضعه أختام رسمية ، وسمع مدير المخابرات يقول :
— يبدو أنك ارتكبت خطأ ما ، فى أثناء هروبك من (بولندا) . فى المرة الماضية أنبأ العقيد ، فقد توصل رجال

٥

المخابرات الشرقية بوسيلة ما ، إلى أنك تتبع المخابرات المصرية ، وإن كانوا لم يتيقروا شخصيتك لحسن الحظ .
نظر (أدهم) إلى مديره فى دهشة ، وقال :
— ولكن هذا شبه مستحيل يا سيدي .. ربما يتصورون أنى أمر بكى ، أو الماتى غربى ، ولكن ألى هم أن يتصوروا اتناى إلى المخابرات المصرية ؟
وضع مدير المخابرات الورقة أمام (أدهم) ، وهو يحز كفيه قائلاً :

— لقد أرسلوا احتجاجاتاً رسمياً .

ضحك (أدهم) وهو يقول :

— أرسلتكم أنهم أرسلوا مشله إلى جميع الدول يا سيدي .. إنه فتح تقليدي ، حيث سيصدر الدولة المستقلة وحدها إلى الاعتذار ، فيكشف أمرها .
ابتسم مدير المخابرات فى إعجاب ، وقال :

— هذا هو الواقع بالفعل يا (نـ) . ٩ ... وقد تجاهلنا هذا الاحتجاج تماماً ، وأرسلنا تخبرهم بعدم فهمنا

٦

للأمر .. ولقد أردت تبين رة فعلك ، ولكنك لمحت بطق كالعادة .

ابتسم (أدهم) ابتسامة هادئة واثقة ، حين أراح مدير المخابرات أوراقه جانباً ، واستند برمقيه إلى مكتبه ، وهو يشبك أصابع كفيه قائلاً :

— لم يكن هذا فى الواقع ما استدعيتك من أجله يا (نـ) . ٩ ، ولكنها كالعادة إحدى المشاكل المتقدة ، التى تحتاج إلى رجل مثلك لحل عقدها .

ثم تمهد واعتدل ، وهو يستطرد :

— لقد تمكّن أحد ضباطنا فى (الهند) ، من الحصول على بعض الوثائق الهامة ، التى تدين أحد أجهزة المخابرات ، التى تعمل ضدنا ، وتؤكد محاولاته للتبيل منا ، برغم تظلمه بالبراءة والسلام أمام المجتمع الدولى ، ولكن
صمت مدير المخابرات لحظة ، استدعى (أدهم) عملاً كل قدراته ، على كتابان ابتسامة ساخرة حاولت أن تلفظ لى شفاهه ، فهو يعلم أن أعقد أمور العالم ومبكمالها ،

٧

تخفى خلف كلمة (لكن) هذه . وأنها الكلمة الحتمية التي تسبق كل ما يندب عن القواعد والمألوف ؛ ولذلك فقد أهدى جيذاً لمدير المخابرات وهو بنافع :

— ولكن رجال جهاز المخابرات المعادي كشفوا أمر ضابطنا ، قبل أن يجمع في إحضار الميكروفيلم ، الذي صرر عليه الوثائق ، وأخذوا يطاردونه على طول الهند وعرضها ، من (كلكتا) إلى (بمباي) ، إلى (نيودلهي) . وهناك صيّقوا عليه الخفاف ، فما كان منه إلا أن تملّ إلى معبر تنف قريب . واختار تحفة أسطوانة مزدانة بنقوش رائعة ، فغضب في قاعدتها نقياً دقيقاً ، يخفى وسط النقوش المديدة ، ولبت بداخله الميكروفيلم ، ثم هرب وهو يزعم شراء التحفة في اليوم التالي ، بعد تحلّصه من مطاردته .. وأبقى إليها ما فعل . ففرض له من الأفضل إرسال رجل غيره لشراء التحفة

عاد مدير المخابرات إلى صحنه القصير ، حين أخذ (أدهم) يقلب الأمر في ذهنه . محاولاً الوصول إلى العقدة

المطلوبة فيما يقصه مدير المخابرات ، الذي تابع قائلاً :

— وجها ذهب هذا الرجل الآخر ، فوجئ باحتفاء التحفة الأسطوانية . وفي نفس الوقت تلقى ضابطنا المسكين مصرعه ، على أيدي رجال المخابرات الأخرى .
شعر (أدهم) بحق شديد ، وغصة في حلقه ، كعادته كلما سمع عن مصرع أحد رفاقه ، وحاول جاهداً التغلب على هذا الشعور ، وهو يستمع إلى مدير المخابرات الذي أكمل :

— وبعد البحث الشديد ، كشفنا أن رجلاً اختار أسوأ تحفة ، لبأيتها على الميكروفيلم الثمين . فقد ثبت أن هذه التحفة قد صنعت حصيصاً لأكر معبد بودي في الهند . لتكون قاعدة لأثن حويرة في العالم ، وهي قطعة واحدة من الزمرد ، تزن كيلوجرامين ، ولكنها ذات لون أسود قاتم ، وهي نادرة للغاية ، سواء من ناحية اللون أو الوزن . وهي ذرة المعبد البوذي . ولقد تم نقل الأسطوانة العاجية إلى المقيد في الصباح التالي لوضع الميكروفيلم ، وهم يقيمون

اجسم مدير المخابرات ، وهو يقول في إعجاب :

— هذا ما قدّرته يا (ن-١) .. إن مهمة كهذه لا يصلح لها إلا (رجل المستحيل) .



حول الجوهرة السوداء حراسة دقيقة من ثلاثة رجال ، يديرون بالديانة البوذية ، وهم على استعداد للموت في سبيل حماية الجوهرة السوداء المقدسة ، التي تضم قاعدتها أثمن فيلم تسعى خلفه مخابراتنا .

ثم صمت لحظة ، وعاد يقول وهو ينظر إلى (أدهم) في إيمان :

— والسبيل الوحيد للحصول على الميكروفيلم ، هو سرقة الجوهرة السوداء أيما المقيد ..

اجتمع (أدهم) ، وقال في لهجة تمكّمية :
— هل تتطلب مني شيئاً ، التحول إلى لص مجوهرات يا سيدي ؟

هزّ مدير المخابرات كتفيه ، وقلب كتفيه وهو يقول :

— ما باليد حيلة يا (ن-١) .
نفض (أدهم) ، وهو يقول :
— مقدّسة أو غير مقدّسة .. سنسرق هذه الجوهرة السوداء ، ونحصل على فيلمنا يا سيدي .

٢ - العيد الخرم ..

نفت (سونيا جراهام) ضابطة (الموساد) الشرسة ، دخان سيجارتها في عصابة ، وهي تداعب رأس تمثال مرمري صغير ، ثم قالت في توتر :

— ماذا يعنى هذا العيب ؟ أين ذهب الميكرو فيلم إذن ؟ هل تبخر ؟

هز الرجل العريض المنكبين الذى يقف أمامها كنفيد ، وقال في صيق :

— لقد فعلنا كل مانستطيع ياسيدى ، ولكننا لم نعلم على شيء ما .. لقد فتشنا أبواب ضابطات المخابرات المصرية في دقة ، بعد أن قتلناه . ثم فتشنا غرفته في فندق (دلمى شوران) ، وقلبنا محتوياتها ، وبغزناها ، ولم نجد شيئاً .. لقد عجزنا تماماً عن العثور على الميكرو فيلم ضاقت عينا (سونيا) الجميلتين ، وهي تقول في شراسة :

— لقد ظل الميكرو فيلم في حوزته حتى ليلة مصرعه لأين ذهب إذن ؟

تردّد عريض المنكبين لحظة ، ثم قال :

— في الواقع يا سيدى .. لقد .. لقد

صاحت تستجبه في لفعة :

— لقد ماذا يا (راعول) ؟

ظل (راعول) على تردّده لحظة ، ثم قال .

— يقول (إلياشع) إنه شاهد ضابطات المخابرات

المصرية ، يستلّ إلى متجر التحف الملاصق للفندق ليلة

مصرعه ، وأنه مكث حوالي الساعة ، ثم هرع إلى الفندق ،

وأرسل برقية إلى مصر .

غمغمت (سونيا) في ذهول :

— يا إلهي !! أولم يثر كل هذا اهتمامكم ، حتى أنكم

لم تتحرّوا به إلّا الآن ؟

ثم صرخت فجأة في عصبية بالغة :

— أأنتم رجال مخابرات عتريون ، أم بعض أقصاة

السلج ؟ أنتم فاضلون .

وجذبت الرجل من سترته في قوة ، ومن العجيب أنه استسلم لها في عجز ، والخوف يسرى فرق ملامحه ، ورغم أن جسمه ضعف حجمها تقريباً ، ولكنها كانت تقول في ثبات ، وهي تحلّق في وجهه بشراسة :

— وهل تقتسم متجر الصحف ، أو أن تلك الكتلة الهامية التي تحيط بها هاجمكم ، والمسئلة بالغ ، لم تتطوّر إلى هذا الحد بعد ؟

نظر إليها (راعول) في مزيج من الحنق وعدم الفهم ، حتى أنها دفعت في صدره ، وصاحت :

— نظرتك البلهاء هذه ، تركز أن الإجابة بالنفى .. يا لكم من بلهاء !!

ثم سحبت نفسها من سيجارتها في عصبية ، وهي تقول : — لا بدّ لي من اتخاذ كل الخطوات بنفسى .. حسناً .. سأذهب معكم لنفث متجر الصحف ، فلا ريب أن الضابط المصري الثقيل ، قد دس الميكرو فيلم في إحداها .. هناك .

تأملت الثقيب (منى غوليك) الحراس الثلاثة الأشداء ، الضخام الأجسام ، الذين برزت عضلاتهم الضخمة المفضولة في ضوء مشاعل المبد البردى الكبير ، وانصكست الأعضاء على سيقهم الضخمة ، التي يحملونها في فخر ، وهم يحيطون بالجوهرة السوداء المقدسة ، وقاعدتها العاجية الذهبية .. وجمست (منى) في أدن (أدهم) الواقف إلى جوارها :

— يا إلهي !! إننا لم نكن يوماً بقرب الهدف إلى هذا الحد ، ورغم ذلك أضرع يعجز تام عن الحصول عليه .

قال (أدهم) ، وهو يفحص المكان بصره :

— إنهم يؤلون هذه الجوهرة السوداء عناية بالغة ، فهناك أكثر من عشرة رجال شرطة حول المبد ، وهؤلاء الأفيال الثلاثة يقفون إلى جوارها تلقاً ، وسيقهم مسعدة لقطع ربة كل من تسول له نفسه سرقها .

تهدّلت (منى) ، وقالت :

— آه لو يعلمون أننا لنبقى قاعدتها فقط !!

ابصم (أدهم) ابتصامة باهتة ، وقال :
— من المؤسف أنهم ثبوا القاعدة حولها في إتقان ،
بحيث تستحيل سرقة القاعدة دون الجوهرة نفسها
يا عزيزي .

ثم جرت فوق شقيقه فجأة ابتصامة ساخرة ، وهو يقول
في خبث :

— ولكن باستطاعتنا القيام بتجربة سريعة على الأقل .
وقيل أن تفهم (مني) ما يقصده بهذه العبارة ، كان
قد تقدم فجأة إلى الأمام ، ومد يده ، وكأنه يمسك
الجوهرة السوداء .. وفجأة تكهرب الموقف بأكمله ..
سحب رجال الشرطة مسدساتهم ، وارتفعت السيوف
الثلاثة ذات النصال اللاعبة ، وارتسم الغضب على كل
الوجوه ، وصرخ أحد رهبان المبدع في مزيج من اللعنة ،
والخرع ، وأصبح الموت يتقدم مع كل نفس في المبدع ...
رسم (أدهم) على وجهه علامات السذاجة
والإثبات ، وقال وهو يتراجع في خوف مضاعف ، وبالإنجليزية
التي يجيدها كأهلها :



بورت حصلهم الضخمة المرفوعة في ضوء
مفاعل المبدع الوثائق الكبر ، والتمسكت الأعضاء على سبيلهم الضخمة ..

المبدع ، حتى سمعت (أدهم) يقول في مخفية :

— الموت الفوري لمن يمسها .. ما عقوبة سارقها إذن ؟

قالت (مني) ، وهي تتأبط ذراعها :

— هل تعتقد أن المهمة مستحيلة ؟

قال دون أن يلتفت إليها :

— نعم .. إنها كذلك .

نظرت إليه في دهشة ، فاجسم في خبث وهو يستطرد :

— ولهذا فهي تصلح لرجل مثلي .

ثم استدار مواجهها (مني) ، وقال في هدوء :

— متصحب الجوهرة السوداء في حوزتها ، في منتصف
هذه الليلة يا عزيزي .

نظر صاحب متجر التحف إلى (سونيا جراهام) في
شك وتوتر ، ثم عاد يخلص النظر إلى رجلها (زاهول)
و (شلمان) ، ولما لم يحصن كل تحفة من التحف التي تملأ
المكان ، وقال في صوت أقرب إلى الإنجاف :

— ماذا حدث ؟ لقد أردت أن أتأكد فقط من كونها
حقيقية .

ظل الغضب مرتسماً على وجوه الحراس الثلاثة ،
وظلت سبيلهم مشهورة في وجه (أدهم) ، على حين تحركت
نحوه أحد رجال الشرطة ، وقال دون أن يبعد فتحة مسدسه
عن وجه (أدهم) :

— ألا تعلم عقوبة من الجوهرة السوداء أيها الرجل ؟
إنها الموت الفوري والناجل .. فلتشكر إلهك أنك لم تجد
الوقت الكافي للمساك بها ، وإلا كنت قد تحولت إلى كومة
من اللحم المفري ، قبل أن تعود إلى موضعك الأول .

تظاهر (أدهم) بالذهر ، وهو يهيم :

— يا إلهي ! إلى هذا الحد ؟

ثم تراجع مع (مني) ، وهو يهيم مضطراً :

— معذرة أيها الشرطي .. بأنهم اعتذارى .. أرجوك .

وفي خطوات سريعة أسرع بهادر المبدع ، وخلفه

(مني) تلعو محاولة اللحاق به ، ولكنها لم تكد تعافر

— صديقى يا سيدى المحترمة ، لا يوجد عيب واحد فى تحفى .

قالت (سونيا) فى برود ، وهى تبتف دهنسان سيجارتها :

— إننا فى الواقع نبحث عن شيء ما ، فى تحفك الودينة هذه أينما المافون .

شعر الرجل بحق بالغ ، حينما تحدثت إليه (سونيا) بهذه اللهجة القاسية ، وعاد يتأمل ملاحظتها الباهرة الحسن فى دمهشة ، فلم يكن يتصور أن هذه الفتاة التى تفيض رقة وعدوية ، يمكنها أن تتحدث أو تتصرف بهذا الأسلوب الفج وتساءل فيما بينه وبين نفسه : كيف تمتع الآلهة وجها ملائكيا لمل هذه الشيطانة ؟ ولكنه استجمع شجاعته ونصب قامته أمامها ، وهو يقول فى هجة أرادها هادئة واثقة :

— الصغرى يا سيدتى .. إنكم تسيئون إلى متجرى المحترم بهذا الأسلوب السخيف ، ولو لم تتصرفوا فى الحال ، فسأضطر مرغما إلى استدعاء رجال الشرطة و....

وبتر عبارته وقد تولاه دعر عفى ، حينما لمح ذلك الريق الشوس ، الذى أطل عليه من عيني (سونيا) الواسعتين ، ووجد شجاعته تبخر فجأة ، ووجد نفسه يرتعد ويتلعثم ، وهو يقول :

— أقصد أنى

قاطعة (سونيا) وهى تبسم اجسامه كالتلج ، وتقول فى برود وقسوة :

— هكذا " يا لك من أحمق "

ثم انطقت إلى (شامان) ، وقالت فى هجة أمرة :

— أنزل أبواب هذا المتجر يا (شامان) .. لقد حان موعد الإغلاق

غمغم الرجل فى صوت مرتعد ، وهو يشاهد (شامان) الذى أسرع بنقل الأمر :

— ولكنى بعد الخامسة عصرا يا سيدتى ، وتحين ذروة العمل فى المادسة و....

وفجأة صفته (سونيا) صقعة قوية المملنة ، حتى أنه

أخذ يحلق فيها ، ولقد تدلت فكته السفلى فيما يشبه اليلامة .. وقبل أن يتخذ أى وجود فعل ، كان (راعول) قد قيد حركة ذراعيه من الخلف ، وكان (شامان) قد أغلق المتجر ، وأثناء المصباح الداخلى ، وسمع الرجل المدعور صوت (سونيا) بارقا قاسيا ، وهى تقول :

— مساء الأخد الماضى تسأل إلى هذا المتجر رجل يمتنا أمره ، وكان يعمل معه شيئا فحيث لا يزيد حجمه على حجم تواة زبينة صغيرة ، ولقد قضى فى هذا المكان العفن ساعة كاملة ، ثم غادره وهو لا يعمل هذا الشيء الثمين .. ولقد ذهبت بأفكارنا إلى أنه قد أعفاه داخل واحدة من تحفك القبيحة ، ولشأ لم نجده ، فليس أمامنا إلا أن نتصور أنه قد أعطاك إياه .. وهذا الشيء الصغير يمتنا أمره ، ونريده بأى ثمن .

صاح الرجل المسكين فى دعر :

— لم يعطنى أحد شيئا يا سيدتى .. أقسم لك .. إننى لم أر أى غباء ، بامتضاء هؤلاء السياح الذين يشعرون تحفى .

وفجأة وضع (راعول) كفه الضخمة على فم الرجل ليحكم صراخه ، على حين مدت (سونيا جراهام) كفيها الرقيقة ، وأطافت سيجارتها المشتعلة فى صدر الرجل ، الذى جمحت عيانه وعميا وألما ، وتصبب العرق على جبينه ، وهو يرتجف ويعمل بنظرات ضارعة صامتة ..

ولم يكذ (راعول) يرفع كفه عن فم الرجل ، حتى أطلق من صدره أهة ألم عالية ، وصاح فى تحاقل :

— أقسم لك يا سيدتى أنى أقول صدقا ..

حدجته (سونيا) بنظرة قاسية ، ثم هادت تنوير بصورها فى الصحف ، التى قلم المكان ، وقالت :

— إنك تصنع تحفا متائلة من العاج .. أقبال صغيرة ، وغاذاج من (تاج عمل) .. وفقرود متشابكة .. ولو أننى فى مكان الضابط المصرى لما اخترت أيأ منها ، فمن الصعب حقا تمييز إحداها عن الأخرى ، وقد أعجز عن استرجاع الميكرو فيلم .

ثم استدارت فجأة ، وجذبت الرجل المسكين من عنقه ، وهى تستطرد فى قسوة :

— بل سأختار تحفة باذرة منسوبة ، ليس لما ميل داخل
المتجر .. أخرى أيها المعنوة .. هل كانت لديك مثل هذه
التحفة المنسوبة ؟

هز الرجل رأسه نفياً في دعر ، ثم لم تلبث عباءه أن رفقا ،
وكأنه تذكر شيئاً ما ، وصاح في لفة :

— نعم .. نعم يا سيدتي .. كانت لدى تحفة ليس لها
ميل .. صنعتها خصيصاً من أجل المعبد البوذي ، ولقد
تسلموها صباح الاثنين ، ومنعوني مقابلها مبلغاً ضخماً .
زوت (سوليا) حاجبيها المتناسقين ، وهي تسأل
الرجل :

— هل كانت هذه التحفة مليئة بالنقوش البارزة
والغائرة ؟

صاح الرجل في استسلام :

— فعلاً يا سيدتي .. هل رأيتها من قبل ؟
غمضت (سوليا) ، وكأنها تحدث نفسها :

— نقوش عديدة ، يمكن بسهولة دس الميكرو فيلم
وسطها ، دون أن يلاحظه أحد .. إنها حقاً التحفة
المناسبة .

ثم استدارت إلى الرجل ، وسألته في اهتمام :

— أين هذا المعبد البوذي الذي يضم تحفك ؟
سأشتريها بأى ثمن

هز الرجل رأسه قائلاً :

— مستحيل يا سيدتي .. إن عقبي الصغيرة هي
قاعدة الجوهرة السوداء المقدسة ، ولن يبيعوها ولو بمال
الدنيا كله .. إنها ...

أوقفته (سوليا) بفترة قوية على رأسه ، وهي تصرخ
مفضية :

— تكف عن هذه السفافيات .. أين هذا المعبد
الملعون ؟

ارتجف الرجل ، وهو يقول :

٣ — محاولة مزدوجة ..

أشارت عقارب الساعة إلى الحادية عشرة والنصف
مساءً ، حينما تقدم رجل أعمار الرجب ، طويل القامة ، عريض
المكتفين ، له ذقن كثيفة ، وشعر أسود ناعم ، عذلت
إحدى عضلاته فوق جبينه بلا نظام ، من أحد رجال
الشرطة (الذين يقومون على حراسة المعبد البوذي الضخم ،
وقال في الإنجليزية تحمل اللكنة الهندية المنسوبة :

— القريب (كرشنا) ، من إدارة الأمن العام .. هل
حدث ما يثير انتباهكم هذا الصباح ؟

اعتدل الشرطي في احترام ، ورفع يده إلى رأسه بالتحية
العسكرية ، وهو يقول في صوت قوى :

— كلاً يا سيدى القريب .. باستثناء أن أحد الشياح ،
حاول الإمساك بالجوهرة المقدسة ، دون أن يعلم عقوبة
ذلك .

— إنهم يطلقون عليه اسم (المعبد الخرم) .. وهو
هناك في شمال (بودي) .. إنه المعبد البوذي الوحيد هنا .
أشعلت (سوليا) سيجارة أخرى في الفعّال ، وأشارت
إلى (راعول) قائلة :

— سذهب إلى هذا المعبد الخرم ، في منتصف الليل
يا (راعول) .. خلصنا من هذا الزوار ، فلينا أن نعد
خطة لسرقة هذه الجوهرة السوداء ، وقاعدتها الثمينة .

صرخ صاحب المتجر ، حينما أحاط (راعول) عنقه
بقيصره ، وأخذ يصعده في قوة .. وجمعت عينا المسكين
وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة ، على حين جلست (سوليا)
ترقبه في هدوء ، وهي تكت دمعان سيجارتي الطويلة .. لم
تكن تشعر بأى نوع من الشفقة نحوه ، فلم يكن يشغل
عقلها سوى شيء واحد .. الجوهرة السوداء المقدسة .

هو النقيب (كريشنا) رأسه مغطى ، ثم عاد يسأل الشرطى :

— هل أحد كبير الزهبان إلى النوم ، أو مازال مستيقظاً ؟

نظر إليه الشرطى فى دهشة ، وقال :

— لا ياسيدى .. إنه لا ينام قبل أن يؤدى صلاة منتصف الليل .

شمعهم (كريشنا) فى صخر :

— إننى لا أدرى فى الواقع تقاليد وطقوس البوذية ، فأننا (هندوسى)

أوما الشرطى برأسه قائلاً :

— وأنا كذلك يا سيدى النقيب ، ولكن عمل فى حراسة هذا المعبد البوذى ، علمنى الكثير من تقاليد هذه الديانة .

مط (كريشنا) شفاهه ، فى حركة لا تشير إلى شيء معين ، ثم قال :

— حينئذ أيا الشرطى .. فأتى إلى كبير الزهبان .. فلقدئى معه حديث طويل .

تطلع كبير الزهبان البوذيين إلى (كريشنا) بنظرات فاحصة هادئة ، ومسح يده على رأسه الأصمخ اللامع ، وقال فى هدوء شديد :

— ماذا تريد من راهب مسكين مثل : أياها اختبرم (كريشنا) ؟

شد (كريشنا) قامته ، وقال :

— لقد وصل إلى دوائر الأمن تقرير خطير ، يشير إلى وجود محاولة لسرقة الجوهرة المقدسة يا أبت .

ابتسم الراهب فى هدوء ، وقال :

— لا تخش شيئاً يا سيدى رجل الأمن .. سيمضى المعبد بوذا جوهريته بمعاونة حراسه الثلاثة ، وسوف نهم الباترة .

قال (كريشنا) فى برود :

— أعتقد أنه من الأفضل أن أراجع بنفسى إجراءات الأمن .

أشار الراهب يده إشارة بسيطة ، وقال :

— لك ما تشاء يا سيد (كريشنا) ، ولكن حذار أن تمس الجوهرة المقدسة ، فإن حراسنا الثلاثة لن يتطروا ليعرفوا هويتك .

هو (كريشنا) كفيه فى استغلاف ، وسار فى هدوء نحو القاعة الضخمة ، التى تضم فى منتصفها الجوهرة السوداء اللجمة ، ووقف على بعد خطوات منها يتأملها بعين فاحصة .. كانت الجوهرة مستقرة فى قاعدة العاجية المنقوشة ، فوق معازى مستطيلات رخامى أسود ، يبلغ طول سطح قاعدته المربعة ثلاثين سنتيمتراً فقط ، وعلى بعد متر إلى يمين ويسار وخلف الجزء الرخامى الأسود ، وقف الحراس الثلاثة ، وكل منهم عازى الصدر برغم برودة الجو ، وبدو عضلاته بارزة قوية ، وهو يحمل سيفه العريض ، فى وضع استعداد للقتال ، وقد اكتسبت ملامحهم بالجمود والقوة .

ولى نفس اللحظة التى استدار فيها (كريشنا) ، رأى سيارة فخمة ، من نوع نادر تواجد فى (الهند) ، تتوقف أمام المعبد ، ويحيط منها رجل أصمخ ضخم اللجمة ، يرتدى معطفاً جلدياً واسعاً ، ويتحرك فى خطوات سريعة إلى داخل المعبد ، على حين ظل رجل آخر فى السيارة .. ولج (كريشنا) كثرين رقيقتين تمسكان بحلقة قيادتها .. ونحى إليه أنه رأهما من قبل ..

ولم يحارل أحد رجال الشرطة منع الرجل الأصمخ من دخول المعبد ، حيث أن زيارة الجوهرة المقدسة مسموح بها فى كل لحظة ، من الليل أو النهار ..

وفجأة قفز الرجل الآخر من السيارة ، وسحب من فوق المقعد مدغفاً رشاشاً ، صوبه إلى رجال الشرطة خارج المعبد ، وأخرج الأصمخ من تحت معطفه النواسع مدغفاً رشاشاً آخر ، صوبه نحو (كريشنا) ، والحراس الثلاثة .. وارتفع صوته الأبحى يقول فى لهجة قاسية :

— سأطلق النار دون تردد ، عند أول محاولة للمقاومة .. إنه حادث سطو .

رفع (كرهشنا) ذراعيه فوق رأسه في بطة وهدوء ، وهو يتساءل أين رأى هذا الأصلع الضخم ، ذا الأنف المنصوب ، على حين شهر الحراس الثلاثة سيوفهم في صرامة ، وكأنهم لم يسمعوا عبارة الأصلع التي كثرها في قسوة ساحرة ، ثم قال :

— يا لكم من متخلفين ! ألم تسمعوا بعد عن اختراع يطلق النار ؟ فقرر إذن ماذا تفعل سيولكم الصفيحية ، أمام مدفعي الرشاش هذا .

وأعقب قوله بأن جذب صمام الأمان بالمدفع الرشاش ، وارتسمت ابتسامة قاسية شرسة على شفتيه ، وهو يرفع فؤقه نحو الحراس الثلاثة ، وتداعب أصابعه الزناد ..

وهجأة .. تحرك (كرهشنا) .. تحرك في خفة الفهد ، وقوة الثور ، ورشاقة الغزال ..

حتى (راعول) الأصلع المشهور بحفّة الحركة في مخاضات دولته ، لم يستطع اتقاء الخطوة الماسية ، لدرء الهجوم الخاطف المركز ، الذي قام به (كرهشنا) .. فقد مال هذا الأخير جانباً ، وقرر فجأة في رشاقة ، ليخط أمام (راعول) ثمناً وإلى يساره قليلاً .. ثم تحركت قبضته

في آن واحد ، وبسرعة خرافية مذهلة ، فقبضت يسهه على ماسورة المدفع الرشاش ، وعقضت فؤقه إلى أسفل ، في نفس اللحظة التي اندفعت فيها يده إلى لكمة ساحقة إلى فك (راعول) ، الذي ألقت مدفعه الرشاش على الرغام منه ، وهو يسقط على أرض المعيد الرخامية ، إثر لكمة (كرهشنا) ، ولكنه قفز واقفاً على قدميه في رشاقة عجيبة ، وطرح بقدمه في إحدى ضربات (الكابزاتيه) المقعدة نحو وجه (كرهشنا) ، ولكن هذا الأخير قبض على كاحل (راعول) في مهارة ، ثم قفز إلى أعلى ، وحطم أنف (راعول) المعقوف ، بركلة قوية من كعب حدائه ..

اندفعت النداء من أنف (راعول) ، وغامت الدنيا أمام عينيه ، فصرخ في شراسة يصوته الأجنح القبيح :

— أيها النعس .. سأمرّك إني إني ..

ولكنه وهو يستدير ليهاود القفال ، اصطدمت يده بالجوهر السوداء المقدسة ، فسقطت بقاعدتها العاجية من فوق موازي السطيلات الرخامي الأسود .. وقرر الغضب



وقرر الغضب من حيون الحراس الثلاثة وزوجهم ..

من حيون الحراس الثلاثة ووجههم ، وحسرت من حاجرهم صرخة واحدة ، دوت كالزعد في القاعة المغلقة ، وهبطت سيوفهم الحادة في آن واحد ودون رحمة .. ولراجع (كرهشنا) في استعزاز .. فقد تمزق جسد (راعول) إني تحت السيوف اللامعة .

لم يكد (شامان) يلمح ما أصاب زميله (راعول) ، حتى تولاه مزج من الغضب والأمر ، فاندفع يطلق النار من مدفعه الرشاش صارخاً :

— أيها المتوحشون .. أيها الأرعاد .

وبرغم السيل المنهمر من مدفعه الرشاش ، إلا أنه لم يتسبب إلا في مصرع شرطي واحد ، وإصابة آخر ، على حين قفز الشرطي الثالث مضاداً التيران .

كان الغضب يعني (شامان) ، إلى حد عجز معه عن إحسان التصويب .. الوحيدة التي لم تفقد صوابها هي (سوتيا جراهام) ، فقد أسرعت لتدير محرك السيارة ،

وهي تصادى (شامان) أن يقفز داخلها .. كانت
واقفة أن السوط الذي خُطّط له قد فشل ، ولم تكن من
ذلك النوع الذي يصبح كثيرًا من الوقت قبل أن يتخذ
قراره ..

وفي فترة ماهرة تليق بـ رجل مخبرات محترف ، أصبح
(شامان) داخل السيارة التي اندفعت كالصاروخ ،
مبتعدة عن المعبد البوذي ، ومثيرة عاصفة من الغبار ..

نظر (كريشنا) إلى السيارة التي تبعد ، وهو يتسم
ابسامة غامضة ، ولم تكن السيارة تخفى في الأفق حتى عاد
ينظر إلى داخل المعبد ، وشعر بالفتيان لحظة حينما لمح جسد
(رامول) الممزق ، وسيف الخراس الثلاثة التي تقطر
دما ، ولكنه لم يلبث أن انجذب إلى الراهب الأكبر ، وهو
يحمل الجوهرة السوداء المقدسة في عناية بالغة واهتمام كبير
ويتحسس قاعدتها العاجية في حيان ، ثم يضعها فوق
الحامل الرخامي ..

قال (كريشنا) ، وهو يمد يده نحوه :

٣٦

— ذغني أساعدك يا أبت .

هو الراهب رأسه ، وقال وهو يحس الجوهرة في عناية :
— مستحيل يا سيد (كريشنا) .. أنا الوحيد الذي
يمكنه حمل الجوهرة المقدسة ، دون أن يقطع الخراس إربا .
استدار الراهب موليًا (كريشنا) ظهره ، وهو
يستورد :

— ولكننا في الواقع ندين لك يا سيد (كريشنا) ..
لقد كنت رائعًا ، وأنت تزذب هذا اللص الأصيل .
عاد الراهب بلغت إلى حيث كان يقف (كريشنا) ،
واحتلات عينا خيرة وهو يردد في دهشة :
— سيد (كريشنا) .. أين ذهبت ؟
فقد كان المعبد خاليًا .. لا أثر فيه للقيب (كريشنا) ..

٣٧

٤ — لقاء الشياطين ..

تطلع رجل الشرطة الهندي (كومار) ، إلى الحجة الممزقة
المصبوغة بالدماء ، فوق أرضية المعبد البوذي ، ثم رفع رأسه
إلى الراهب الأعظم ، وقال في حق :

— لن أحصل طويلاً أساليبكم البهيمية هذه أيها
الراهب .. لقد مؤقّم الرجل إربا .

قال الراهب البوذي في هدوء :

— لو لم تفعل ، لمزقا هو إربا برصاصات مدفعه .

صاح (كومار) في غضب :

— أولئك يفعل ؟ .. بالخارج شرطى قتل ، انصرفت
جسده مبعوث وصاصه ، حتى بات يشبه المهفأة ، وآخر
مصاب بثلاث برصاصات في ساقه وذراعه اليمنى .. يبدو
أن أسلحة الحرب الحديثة أكثر رحمة من سيوف حراسك أيها
الراهب .

٣٨

قال الراهب ، دون أن يزايله هدوءه :

— لولا القيب المحرم (كريشنا) ، لكنت الخسائر
تربو على ذلك كثيرًا أيها المفتش .

قطب (كومار) حاجبيه الرفيعين ، وتطلع إلى الراهب
بهنيهة الواسعين الزرقاوين ، ثم مطّ ذغنيه الرفيعين ، بحث
تحوّل وجهه المستطيل إلى هيئة عجيبة ، وهو يسأل :

— من هو (كريشنا) هذا بحق الآهة !!!

نظر إليه الراهب في استاء ، وقال :

— إنه زميل لك في إدارة الأمن العام ، ومن العار أن
يجهله .

صاح (كومار) في غضب :

— أي زميل هذا ؟ .. الوحيد الذي يحصل اسم
(كريشنا) في الإدارة ، مجرد جندي عادي .. ولا يوجد
لقب واحد يحمل هذا الاسم .. هذا الرجل مختال .
أشاح الراهب بوجهه في غضب ، وهو يقول :
— مستحيل أيها المفتش (كومار) .. لا يمكن أن
يكون السيد (كريشنا) مختالًا .

٣٩

صاحت (منى) فى دهشة عارمة ، وهى تتأمل
(أدهم) ، الذى أخذ ينهل الثون الأحمر عن بشرته .

— يا إلهى !! محاولة أخرى لسرقة الجوهرة السوداء ..
يا لها من مصادفة عجيبة !!

أجابت (أدهم) ، وهو يربل خبثه المستعرة فى غاية
— إنها ليست مصادفة يا عزيزى .. إنها دليل على أن
(الموساد) قد أصبح يعلم جيداً أين أخفى رجلنا
الميكرو فيلم

فلمصت (منى) فى دهشة

— (الموساد) !! وكيف تجزم بذلك ؟

استدار ونظر فى عينيها مباشرة ، وهو يقول :

— نعمنى .. من كان يقود السيارة فى حادث السطو

هذا ؟

أطلت المناظر من عينيها ، فأردف فى هدوء :

— قاتلتى .. صديقتا القديمة (سونيا جراهام) .

استعت عيت (منى) دهشة ، وصاحت :

٤٠

— يا إلهى !! هل تعرفت ؟

هز رأسها نفياً ، وقال وهو يخرج خزائن مسدسه ،
ويحذوه بالرصاصات :

— لم يكن هناك ما يكفى من الوقت . ثم إنها لا تتصور
ذلك ، فأنا بالنسبة له رجل ميت .

أومأت (منى) برأسها فى شروء ، ثم أخرجت
مسدسها الصغير ، وداعبت زناده وهى تقول :

— يبدو أن المهمة ستصبح أعقد بوجود هذه
الشيطانة .

ابسم (أدهم) فى سخرية ، وهو يقول :

— ولكن ظهورها أفادنا كثيراً لفتح النقب .. أفادنا فى
ثلاث نقاط على وجه التحديد .

استرخت (منى) فى مقعدها ، وهى تستمع إليه
بتابع :

— لقد علمنا أولاً : أن (للموساد) قد توصل بوسيلة

ما إلى معرفة المهدف الذى يسعى خلفه ، وأنه يحاول .

٤١

ابسم وهو يقول :

— من عيوب صديقتنا (سونيا) ، أنها ذات مهول

استعراضية ، فهى قد ذهبت لسرقة الجوهرة السوداء فى
سيارة مرسيدس بيضاء ، لم يجد منها اثنين فى (المعد)
بأكملها . ألا ترى معنى أن الحضور عليها سهل للغاية

يا عزيزى ؟

هزئت (سونيا جراهام) رأسها نفياً فى قوة وعناد ،
وقالت فى توتر واضح .

— مستحيل يا (شامان) .. أقول لك مستحيل ..

الشخص الوحيد القادر على القتل هذا الأسلوب الذى
تذكره ، تقى حظه على يدي هذه منذ شهر واحد فقط .

قال (شامان) فى تأكيد :

— لست أفهم مبرراً لتأكيدك هذا أنها القاتلة ،
ولكننى أخبرتك فقط بما رأيت .

شردت (سونيا) بعصرها ، وهى تقول فى صوت

هائس . وكأنها تحدث لنفسها :

٤٢

الحصول عليه بدوره عن طريق عميلته الثرثرة (سونيا
جراهام) ...

ثانياً : أثبت هذا الحادث أن الحصول على الجوهرة
لا يمكن أن يتم بالقوة ، والوسيلة الوحيدة إليها هى الخيلة
والتحليل .

ثالثاً . ظهر (كريشنا) فى صورة الصديق الضعيف ،
الذى يدفع عن المعبد الوثنى هذا بكل قواه ، وهذا بالطبع
يتمتعنا امتيازاً خاصاً .

مطت (منى) شفها ، وقالت ؟

— وفيك يهين ذلك ؟

ابسم (أدهم) ، وقال وهو يصبغ شعره باللون
الأحمر :

— متفكر فى هذا الأمر معاً يا عزيزى .. المهم الآن أن
نحاول إبعاد (سونيا جراهام) عن اللعبة .

غمضت فى ضجر :

— وكيف توصل إليها ؟

٤٣

— ولكنى أطلقت عليه صاروخين من القاصوم
(قـ ١٦) ، ورأيت بنفسى أضنان الثلوج وهى تنهار
فوقه ، وتدفع أسفلها (٢٠) .

لم عادت تجزّ وأنها فى قوة ، وتقول :

— مستحيل !! ما من رجل يسجو من كل هذا ، حتى
ويو كان (أدهم صبرى) نفسه .

وعادت إلى ضررها ، وهى تقمع

— ولكن ماذا لو أنه لم يمت حينئذ ؟

ونفست وأنها ، وكأنها تطرد هذه الفكرة منه ،
والطقت إلى (شامان) قائلة

— حُكْ يا (شامان) .. سأذهب وحدى غذا إلى ..

ذلك المبد الملعون ، وسأحاول لمحت عن وسيلة أخرى
لسرقة هذه الجوهرة ، ولقاعتها العاجية .

ثم صممت لحظة ، وعادت تستطر

(٢١) راجع قصة الحجر الخفى (القارة رقم ٢٥) .

— وسأحاول معرفة هوية ذلك الشخص المجهول ،
الذى قاتل (رامول) وتسبب فى مصرعه . وحين أتوصل
إليه ، سأجعله يندم على أنه لم يولد فى (الإسكيمو) بعبد
عن طريقى .

كانت عقارب الساعة تشير إلى انبعاث وانصاف
صباحا ، حينما صعد (أدهم) و (مى) درجات المبد
البؤذى الكبير ..

كان (أدهم) قد صبح شعره باللون الأحمر النازى ،
وكذلك حاجبيه ، وحول بشرته إلى اللون الأبيض المشرب
بالحمرة ، الذى يجرّ الجنس السكوى ، وملا خفيه
وأقبل عييه بشم متائر عجيب ، ولصق تحب أنفه شائنا
أجر اللون كليا . كان يشبه فى هذا الزئ الشياح
البيطانيون ، الذين تمقل بهم (الهد) فى فصل الشتاء

وكانت (مى) تتباطئ ذراعه ، وقد صممت شعرها باللون
الأحمر أيضا ، ووضعت يولى عينيها منظارا كبيرا وكان
(أدهم) ييمس فى سخرية .

— أراهنك أننى سأستدر لدموع من عينه ، وأنا أبكى
قلقا على (كريشنا) .

وفى تلك اللحظة سمع كلاهما صوت أقدام نسائية ،
تقرب فى ثبات وسرعة .. ولم يكدا الاثنان يستديران فى
لفصول طيعى لمعرفة القادمة ، حتى ضهقت (مى) شهقة
مكتومة كتمتها بكفها ، على حين بدل (أدهم) بمهودا
عرايقا ليحافظ عن جهود ملامحه .. إذ أنه وجد نفسه وجهها
لوجه أمام (سوبيا جراهام) .



— بهم لم يمتعونا من الدخول يا عزيزتى ، وهذا يعنى
أنهم أزالوا الدماء ، التى لوئت أرضية للمبد أفس .
غضمت (مى) فى خفيق .

— لست أجد هذا أمرا يستحق السخرية .

انضم (أدهم) وتولّف عن مبادتها الحديث .. وكان
الجوّ باردا فى ذلك اليوم ، فرفع (أدهم) ياقة معطفه ،
وأخفى بها نصف وجهه تقريبا

ولم يكدا الاثنان يصلان إلى قاعة المبد ، حتى ألقى
(أدهم) نظرة سريعة أسفل لساحل الرُخامى ، وبمسم
حين لاحظ أن المكان قد تم تنظيمه فى مهارة وعناية فائقتين ،
وعاد يرفع بصره ويتأمل الجوهرة السوداء . وشمس فى أذن
(مى) .

— والآن يا عزيزتى .. توجّهى إلى الراهب الأعظم ،
وسليه عن صديقك (كريشنا) ، ولا تسمى أنه تظاهرى
بالقلق . وأنت تقولين إنه لم يعد إلى منزله بعد .
قالت (مى) ، وهى تعدّل ياقة معطفها .

٥ - عيون الشر ..

التقت عينا (أدهم) و (سونيا) في اللحظة الأولى ، وانطفض جسده (منى) وهي تتصور ما يمكن أن يحدث ، حياء تعرف (سونيا) (أدهم) ، وتعلم أنه لم يلق مصرعه ، كما أزعجت أخبارا المصيبة .. ولكن الدهشة أصابت حياء الجسم (أدهم) في هدوء ، وقال وهو يرمي إلى (سونيا) برأسه :

— صباح الخير يا سيدتى .. الإنجليزية أنت أم أمريكية ؟
وذت (سونيا) تحب في برود ، وهي تقول في اقتصاب :

— شرقية .. وأقبل إلى الوحدة . وأكره تدليل الآخرين في شئلى .

ثم ضمت في طرفها دون أن تلمح إلى (أدهم) ، الذى برقت عيناها سخرية ، وانحنى في أسوأ مسرحى قاتلاً .

— معذرة يا سيدتى

ولم تكذب (سونيا) تبعد ، حتى تهدت (منى) في ارتجاف ، وقالت

— حدث لحظة أنها قد كشفت أمرت .

اجتمعت في سخرية ، وهو يقول :

— أما أنت فلم أعش ذلك يا عزيزتى .. صحيح أن (سونيا) هي الوحيدة التى يمكنها تعرفى مهما تكبرت ، ولكن ذلك يرجع إلى أن شيع الأسلوب الفرنسى القديم ،

لذى يبعد على معرفة شكل الأذن ، التى تشبه تقاض بصحات لأصابع ، من حيث استعالة تفهيم مع أية أذن أخرى . ولما كنت أحمى أذى يباقة لمعطف ، فلم أعش (سونيا جراهام) .

نظرت إليه (منى) في دهشة ، وغضبت .

— يا إلهى !! لئى لم أنتكر هذا .

قال (أدهم) في لهجة جافة :

— ذهبا من هذا الآن يا عزيزتى .. المهم هو أن نعلم

رجمت (سونيا) بهارة على وجهها تعبيراً مسرحياً ، وهي تقول

— كيف تتعامل عن هذا يا أبت .. أنا من أجد

المزمارات بالبودية

عاد الزاهب بتأملها في شك ، ثم قال :

— بارتك (بودا) يا سيدتى .. إن تتحرك هذا

سيماعدنا على إتمام الجناح الجديد بالمعيد .

قالت (سونيا) ، وهي تأمل الزاهب في حذر :

— هناك كثير مما يحتاج إلى التجديد داخل المبد

يا أبت .. وأنا مستعدة لتحمل كل التكاليف .

ثم أضافت بوجهها مظاهر باللامبالاة ، وهي تردف :

— قاعدة الجوهرة السوداء مثلاً .. إنها من الحاج

لا يلقى ولقدسية الجوهرة .. رائد على استجداد لصنع قاعدة

ذهبية ، و ..

فاطمها الزاهب البوذى في هدوء ، وقد ارتسمت

ابتسامة خيفة فوق شفاهه ، قاتلاً .

لم أنت (سونيا) إلى هنا وحدها . أراهن أن هذه الشيطانة تعد شطة إلمسية ، للحصول على الجوهرة .

سأله (منى) :

— هل يحى قنومها أن خططنا لن تفشل ؟

أوما برأسه موافقا ، وقال :

— بالطبع .. إن ظهور (سونيا) بهذه الجراءة ، قلب

الأفوار وأما على عقب يا (منى) .

وصمت لحظة ، ثم عاد يقول :

— وأنا مستعد للدفع نصف عمري ، مقابل معرفة

ما ذهبت إلى الزاهب الأعظم في شأنه

تناول الزاهب البوذى الأعظم العشرة الآلاف روية

التي قذمتها له (سونيا جراهام) ، وتأمل ملاحظها في

حذر . وهو يقول :

— يسعدنى أن تشرعى لمبدنا المتواضع بهذا المبلغ

الضخم يا سيدتى . ولكنى أسألك لماذا ؟

— كان (بونا) يكره الذهب .

شعرت (سونيا) ببعض الغضب ، ولكنها كتمت ما فيها ، وهي تقول .

— فأتكن من القصة .

أجابها الراهب في هدوء :

— كان يكره القصة أيضًا

فأبت في حدة

— لنفكر من المعدن الذي يفضله ، ولكن ليس

العاج

صمت الراهب لحظة ، أحبب (سونيا) خلاها أنه

يخترق عقلها بظرواته التي تفيض شكًا وريبة ، ثم قال في

هدوء :

— لقد كان يفضل العاج والخشب

صعدت (سونيا) خطوة ، ثم اندفعت فجأة تقول .

— حسنًا يا أبت .. سأصنع هذه الجوهرة المقدسة

قاعدة مذهلة من الخشب الثمين النادر ، مرصعة بالعاج ،

والزمرّد الأخضر .. ما رأيك ؟

٥٢

هو الراهب كطير في تعجب ، وقال .

— هذه القاعدة العاجية تكفيها يا سيدتي .. شكرًا لك .

اعتذرت (سونيا) والغضب يملأ ملامحها ، فقد تبينت

فشل هذه الوسيلة أيضًا .. ولكنها نهضت وهي تقول في

عصية :

— حسنًا يا أبت .. فلنستمر جوهركم المقدسة أيها

الحبيب

ثم غادرت المكان في أفعال واضح ، ولابعتها الراهب

ببصره ، حتى غادرت المبنى ، ثم طمطم لها بينه وبين

نفسه :

— لماذا يا ترى تريد هذه السيّدة الحسنة الحصول على

قاعدة الجوهرة المقدسة ؟ .. لماذا ؟

تظاهر (أدهم) و (منى) بصعوبة تحلّ ضخم مثل

(بونا) جالسًا ، ولها عطلان انظر إلى (سونيا) ، حتى

غادرت المكان ، فقال (أدهم) في سخرية

٥٣

— بما يؤسف له أن وزنها لا يمكنني من وضعها في

سلسلة صغيرة تعلّق في عنقي .

ابتسم (أدهم) لمرحها المفاجئة ، وقال في رصانة

لا تخلو من السخرية .

— هذا يعوّضك على قوة عقلك يا عزيزي .

ضحكت وهي تدور حول نفسها ، قائلة :

— ما دمت أحتمل العمل بصبرك ، فلا ريب أن

عنقي يتحمل ثقل هذه الجوهرة السوداء و ...

وفجأة تطوّرت وهي تدور حول نفسها ، ووجدت

نفسها تترقّق فوق أرضية المبنى المصقولة ومدّ (أدهم)

يده في استجابة حرافة كمادته ، وأمسك بمعصمها قبل أن

تسقط أرضًا ، وجدّها ليعاونا على النهوض ، ولكنها في

هذه اللحظة أصابت الجوهرة السوداء بأطراف أصابعها ..

اهتزت الجوهرة المقدسة مع قاعدتها العاجية قليلًا ، ثم

عادت تسقط فوق الحمل الرخمي الأسود . كان أمرًا

بسيطًا لا يستحق الذكر ، إلا أن حزام الجوهرة الثلاثة

كانوا بلا عقل ...

٥٤

— إنها تبدو غامضة .. أعتقد أن هذا الوثيق رفض أن

ييعها الجوهرة المقدسة .

سألت (منى) :

— هل تعتقد أنها مستسلم لهذا ؟

قال (أدهم) :

— كلاً بالطبع . مستحيل المستحيل للحصول على

القاعدة التي تحوى الميكرو فيلم ، حتى لو اضطرت لهدم

المعبد فوق رؤوسهم

اقرب الاثنان في خلال حديثهما عن الجوهرة السوداء

المقدسة ، وقالت (منى) وهي تشير إليها :

— أراهم أنهم يظنوننا جيفًا نسعى خلف هذه الصغيرة

السوداء

ابسم (أدهم) قائلاً

— هذه الصخرة السوداء كما تسمّنها ، تساوى ما يزيد

على المليون دولار يا عزيزي .. إنها أندر زمردة في العالم .

ضحكت (منى) . ربما لإزالة بعض التوتر الذي يملأ

نفسها .. وانظرت إليه وهي تقول :

٥٥

٦ - الشيطان والعمالة ..

هوت السيوف الثلاثة ، تحصل الموت اليشع إلى (أدهم) و (منى) .. اتسعت عنها أحد رجال الشرطة ذعرًا ، ومرت سائحة أخرى وصلت قليل هذا الموقف اليشع بالمحطات ، وتوقف المفتح (كومار) مذهولًا ، وكان قد وصل قوًا ..

كانت كل الأمور تؤكد أن (أدهم) و (منى) سيقطان ، ضحية للسيوف الثلاثة .. كل الأمور عدا واحد .. قدرة (أدهم صوى) ، التي منحت قلب (رجل المستحيل) ...

تحرك (أدهم) في سرعة تفوق اليق ، كما وصلها بعدد المفتح (كومار) فدفع (منى) دفعة قوية ألقيا أرضًا ، على بعد مترين على الأقل من اتصال اللامعة ، ثم قفز إلى الوراء صفادًا السيوف الثلاثة ، التي اصطدمت

٥٧

لم يحاول أحدهم التفكير فيما حدث .. كل ما رآوه هو أن (منى) قد مسّت الجوهرة المقدسة ، وأنها طبقا لقانونهم الوثي تستحق القتل ..

وهكذا ارتفعت السيوف الثلاثة في الهواء ، وبرت كالشمس مع ضوء المشاعل ، التي انعكس فوق صفحاتها اللامعة ، ثم هبطت السيوف تشق الهواء نحو (منى) .. (و أدهم)



٥٦

أسرع يتزع سندسه ، استعدادًا لإحلاق الرصاص على لوحش الثلاثة ، ولكن (أدهم صوى) فاقه سرعة وجراحة ، إذ انزلق أرضًا في حركة أقرب إلى المشاهد لكوبيدو ، ليهر بين سباق أحد العمالة ، ثم انصب خلفهم في رشاقة مذهلة ، وجمع قوته وجسارته وخبرة حب البقاء ، التي تنجح بها أنفاس البشر ، في لكمة قوية واحدة ، هوى بها على مؤخرة عنق أحدهم ، فانطلقت من فمه حشرة مزعجة ، وسقط على الأرض كصخرة ضخمة ، وطار سيده بعيدًا قبل أن يفقد الوعي ..

وامتدار ارجلان الآخرين ليواجه (أدهم) ، وقد تضاعف غضبهما . وهوى أحدهما بالسيف الوحيد الباقى فوق (أدهم) ، الذي تقاده ببراعة شهد بها الجميع ، ثم انحنى متفاديا لكمة ماحقة وجهها إليه الآخر ، وعاد ينصب في رشاقة ، ويدفع قبضته إلى حجرة الرجل الذي يملك السيف ، فهشمتها ، وهوى العملاق وهو يملك عنقه يمتاه ، وي طرح يسهه في الهواء ، بكًا عما يشقه ..

٥٨

بأرضية المعبد المصقولة في حليل مرعب ، انحطت بصيحات وحشية ، انطلقت من حناجر الخراس الثلاثة ...

وحين انهمروا سيوفهم استعدادًا للطرقة الثالثة ، اندفع (أدهم) وسطهم بجمرة أذهلت الجميع ، ثم قفز إلى أعلى وهو يطلق صيحة باخية معروفة ، وانطلقت قبضته اليمنى لترتطم بألف أحد الخراس ، واليسرى تهوى فوق فخذ اللانى ، وركلت قدمه اليسرى أحد السيوف الثلاثة ، فأطاحت به ، وانطلقت اليمنى إلى عدة الخراس الثالث .. وهبط (أدهم) على قدميه ، واتسعت عياه دهشة .. تصور لحظة أنه لا يقاتل بشرا ، إذ أن الخراس الثلاثة لم تبد عليهم آثار القتال ، باستثناء السيف الذي فقدته أحدهم ، وبعض الاجزاء في أنف الثاني ، وفقد الثالث .

كان الغضب الشديد باديا في وجوههم الغليظة ، وصرخاتهم التي تشبه الزجاجة الحيوانية الوحشية ، وهاجم ثلاثهم (أدهم) في هراسة مذهلة ، حتى أن المفتح (كومار)

٥٨

وصرخ العملاق الثالث غضباً ، وانقضَّ على (أدهم) الذى غاص ومال ، وقفر إلى اليسار ، ففقد العملاق توازنه فوق الأرض الزلقة ، وسقط وهو يحرك يديه فى الهواء ، محاولاً التثبيت بشيء وهمى ، ولكن رأسه الأصعب الصلابة ، ارتطم بالحامل الرخامى الأسود ، فخار كانثور ، ثم استكاثت حركته ثماناً

ساد صمت عجيب فى اللحظات التى تلت هذه المعركة الجهنمية ، حتى شغل البعض أن الطيور قد توقفت عن لرفرفة ، وأخذ الجميع يقولون بأصواتهم بين (أدهم) والصالفة الثلاثة المقاتلة الوعى ، إلى أن سطع المقتل (كومار) حاجر الصمت ، منغمماً فى دهشة

— كيف فعل هذا ؟

نظر (أدهم) إلى الأجساد الثلاثة المستقرة فوق الأرض ، وقال فى سخرية — إني أوجه إلى نفسى السؤال نفسه منذ لحظات ، ولا أجد إجابة مقنعة

ولجأة اندفع الراهب البوذى نحو المقتل (كومار) ، وصاح وهو يصرخ إلى (أدهم) :

— ألي القبح عن هذا الرجل أينما المقتل .. لقد قتل أحد حراس الجوهرة المقدسة ، وأصاب الآخرين

ولكن المقتل (كومار) ، صرخ فى وجهه بلفظة : — صنة أينما الرجل .. هل فقدت قدرتك على تمييز الأمور ؟ لقد رأيت كل شيء بنفسى .. لقد كان الرجل يدافع عن نفسه ولا يعتدى .

أسرعت (منى) نحو (أدهم) ، غير مصدقة أنه قد نجح ، على حين واصل المقتل (كومار) حديثه العاصف ، صائحاً — العيب يكسب فى تقاليدكم الوثنية السخيفة هذه .. لم لا تحيطون تلك الجوهرة بسياج ، يمنع الأعراب منها ، بدلاً من إحاطتها بثلاثة نيران ، فقدوا القدرة على التمييز والتعكير .. لا يعرفون إلا قتل كل من يمس هذه الصخرة الوثنية .

ولجأة تسمرت عينا المقتل (كومار) على نقطة ما فى أرضية المعبد ، وعاد يرفع رأسه فى حدة نحو (أدهم) الذى الذى شعر ببعض القلق ، وانجذبت أنظار الجميع إلى حيث ينظر المقتل .. وانجز جسم (منى) فجأة ، حيناً وأنت ما أثار انتباهه ، وولج (أدهم) يده إلى الله فى حركة غريزية ، ثم ابسم فى عيكم ، هل حين الجنس المقتل (كومار) ، والخط خصلة عن الشعر الأحمر من الأرض ، واعتدل يده يداً إلى (أدهم) ، قائلاً فى سخرية :

— فى المرة القادمة حاول أن تثبت شارك المستعار جيداً .. لقد سقط فى أثناء قتالك مع الحراس الثلاثة .



صاح الراهب فى غضب :

— إن ديننا تمنع إحاطة المقدسات بالأسلحة ..
صاح المقتل :

— أية دهانة هذه التى تسيح القتل والقتل ، مجرد أخطاء عابرة ؟ .. إنكم تستعرضون الحياة البشرية ، من أجل عبادة تمثال . صمت .

ظهر الغضب على وجه الراهب ، وصاح :

— صمخ أننا أقلية فى (الهند) ، ولكن حكومتكم منحنا حق ممارسة شعائنا أينما المقتل ، ثم إنكم فى الهندوسية تقاتلون الأبقار ، ولم يترس أحد على ذلك . صمت المقتل (كومار) لحظة ، ثم أخرج بوجهه قائلاً .

— فليكن ما يكون ، ولكن هذا الرجل لم يرتكب إثماً .. لقد كان يدافع عن حياته فقط ، وهذا حق مشروع .

٧- المشكلة ..

تهدد (أدهم) في صبيح ، وتطلعت (منى) خوفاً في قلب ، وهي تراقب رجال الشرطة الهندية ، في حركتهم الدائبة داخل مركز الشرطة ، ثم عادت تلتفت إلى المفتش (كومار) ، الذي كان (أدهم) يتحدث إليه قائلاً :

— مهلاً أيها المفتش .. إن كوني متأكداً ، لا يبنى اتفاق إلى شدة القصورى الخارجيين ، أو قطاع الطرق للمافرين .

هز (كومار) كتفيه ، وقال :

— وهو لا يعنى أبداً أنك رجل عادي يا سيد (صابر) ، أو أنها كان أمك .

ثم مال إلى الأمام ، واستطرد في سعيه .

— أخبرني بالله عليك بسبب واحد ، يدعو رجلاً عادياً إلى صبح شهره باللون الأحمر ، وارتداء شارب مستعار ، وتبديل ملامحه .

قال (أدهم) في صبيح :

— أخبرني أنت بسبب واحد ، يدعو هذا الرجل إلى زيارة معبد مقدس

اعتدل (كومار) واستد بظهره إلى مقعده ، ووطع ذراعيه ليعتمد برأسه على كتفيه المتشابكين ، وهو يتسم بصامة خبيثة ، قائلاً :

— سأحرك عن الباب يا سيد (صابر) ، وهو

سب منطقي بعينه . إنك وزوجتك تحتفظان لسرة الجمهورية المقدسة ، وتظنن زوجك بالوقوف واستادها إلى الجمهورية ، لم يكن إلا جزءاً من الخطة ، وبعدها تنزع تنكرك وتعاود بلادنا ، دون أن يشك فيك أحد .

قال (أدهم) ، وهو يتسم في سعيه :

— وهن أنت تظن أنه بعد أن يسقط روجي المحورة ،

اكتنت أنا سألقطها ، وأعتذر هؤلاء الثيران الثلاثة ، ثم أحلها وأخرج ق هذوء ، وبعد أن أبذل ملاعبي ، أضعها إلى جيمي وأغادر بلادكم ، دون أن يفهمني رجال الجمارك ؟

٦٥

٥ م — رجل استعمل — الجمهورية الهندية — (٢٧) .

٦٤

— لست أعتبرك يا سيد (صابر) بل استصورك .

عقد (أدهم) ساعديه أمام صدره ، وقال في صرامة :

— إما أن تنهي ، أو أعدد هذا المكان على الفور أيها المفتش . لست مجرماً لتعاملني بهذا الأسلوب .

نهض المفتش من مقعده ، وقال :

— يمكنك أن تصادر المكان يا سيد (صابر) ،

ولكنك لن تهرب عن نظري لحظة واحدة .. وما أن تحطى حتى .

وقبل أن يتم عبارته ، ساعد (أدهم) (منى) على

الهرب ، وقال في برود :

— افعل ما بدا لك .

وفي لحظات غادر المبني بصحبة (منى) ، التي قالت وهي تدخل السيارة :

— ها قد أصيبت إلى مشاكلنا مشكلة جديدة بإسادة العقيد . الخروب من رقابة المفتش (كومار) .

٦٧

صمت (كومار) لحظة متكرراً ، ثم تبين خطأ تفكيره لأول ، فهد كتفيه في عداد ، وقال :

— لم تفسر في بعد سبب تنكرك

ظهر الصبيح على وجه (أدهم) فجأة ، وصاح في وجه (كومار) :

— إنك تغير الضجر أيها المفتش . أخبرني .. هل

هناك قانون يحرم التنكر ؟

نظر إليه المفتش لحظة في دهشة ، ثم عادت ملامحه إلى العاد ، وهو يقول

— لي يمكنك أن تحدعي ..

نهض (أدهم) ، وهو يقول في غضب :

— لن أعددك أيها المفتش ، بل سأقاضيك . مستعدي مسافرتي شكوى رسمية إلى رؤسائك . إنك تخدعني هنا دون

وجه حق ..

تبش للمفتش (كومار) لأول مرة ، خطأ الإجراءات التي يتخذها ، فتعزم وهو يقول :

٦٦

انضم (أدهم) في سحرية ، وقال وهو ينطلق
بالسيارة

— بالعكس يا عزيزي . هـد يزيد من مشاكله هو ..
أما نحن فستحاول أولاً البحث عن طريقه مناسبة للحصول
على (الجوهرة السوداء) المقدسة .

* * *

فهرت (سويبا) في جذل ، وعينها لوميضات يريق
النصر ، وصاحت
— لقد وجدت الحل .. توصلت إلى كيفية حصولنا
على الجوهرة المقدسة ، وقاعدتها العاجية النامية .

صاح (شامان) مضطرباً :

— كيف أيها القائد ؟ . كيف ؟

أشعلت سيجارتي بأصابع مرتعدة من شدة الانفعال ،
ونفخت دخانها في عصية ، ثم قالت :

— لقد فشلنا في الحصول على القاعدة العاجية بالقوة ،
كما فشلنا في أسلوب التفرغيب ، لم يعد أمامنا سوى شيء
واحد . الاحتيال والترهيب .

٦٨

ظهرت خيبة الأمل على وجه (شامان) . ولاحظت
هي ذلك ، فقالت في عصية :

— إنه الأسلوب الأمثل بالطبع . سأذهب إلى هـد
الراهب الأزاجوز ، وأخبره أن أحد اعتدوسيين المتعصبين ،
قد دسّ قنبلة زمنية داخل المعبد ، وأنها ستفجر بعد ربع
ساعة فقط .. ماذا تفعل لو كنت مكانه ؟ .. ستحاول
بالطبع إلقاء ألغن شيء في المعبد .. ولما كانت تماثيل
(بودا) ضخمة وثقيلة ، ومن المستحيل نقلها . فالشيء
الوحيد الذي يمكن المحافظة عليه ، هو الجوهرة السوداء
المقدسة .

برقت عينا (سويبا) ، وهي تقول مستطردة :

— وحين يحملها خارجاً ، سأحصل عليها ،
ولو اضطررت لقطه .

ظلمت ملامح (شامان) بتعبير عن الشك والخيبة ، حتى
أن (سويبا) صرخت في غضب :

— لماذا تبدو اليلامة في ملامحك إلى هذا الحد ؟ ..
سيجرب هذه الخطة على الأقل

٦٩

انضم (أدهم) ، وقال :

— لا تقلقي أيها النقيب . سأصله في سهولة ، فور
توصلني إلى الأسلوب الأمثل للحصول على ميكرو فيلم
ابستم (م) ، وتأملنه في إعجاب ، وهي تقول :

— لن أتفق مطلقاً ، مادمت إلى جوارك يا (أدهم)

سرب البصانة حانية لفرق ضمني ، وهو يقول :

— شكراً على ثقتك لشديدة هذه أيها النقيب

شعرت بحجل مفاجئ ، وتوزدت وجهاها ، فوضاحت
بوجهها تخفى تعرجها ، وهي تسأله في صوت مرعف :

— هل تعود إلى شخصية (كريشنا) مرة أخرى ؟

أدرك غرضها من تحويل الحديث إلى هذه الوجهة ، فهزّ
كفيه . وأجاب في هدوء

— أعتقد أنها أمتع شخصية حتى الآن ، ولكنني

لست أدري كيف يمكن استغلالها

سأله

— ألا يمكن أن تقنع الراهب بسلامك القاعدة
العاجية و

٧١

هزّ (شامان) كفيه ، وقال

— لست أشق في نجاح هذه الخطة أيها القائد . لست
أجد اختلافاً - بين حصولك على الجوهرة داخل المعبد
أو خارجيه .

أطعمت (سويبا) سيجارتي في عصية ، وأحدثت
تحرك داخل العرفة في توتر ، وتضيق في بعض الأركان
مفكره . ثم لم تلبث أن تبثت ، وهي تقول

— يا للشيطان !! لقد توصلت إلى الخطة النائية .

سـ طريق كلماتك الخمقاء هذه يا (شامان) .. سأجبر

هـد لاجور على تسليمنا لقاعدة بنفسه . سترى كيف

سبحح (سولبا جراهام) ، في الحصول على (الجوهرة

سود

* * *

وهبت (م) رأسها تنظر في مرآة السيارة . ثم

ابستم وهي تقول

— ما زان الشرطي الذي أرسله لمتش (كومار) في

أثرياً

٧٢

— مصحح يا عزيزي .. لقد رفض أن يدعسها .. إن هذه التلايد الوثنية أكثر تعقيداً من ..
ولحاة توفف عن إتمام عبارته ، وصاح في هجة تحمل
بركات الظفر :

— يا إلهي !! كيف لم أنتبه إلى ذلك في حينه ؟
ثم التحى بالسيارة فجأة داخل أحد الطرق الجانبية
الضيقة ، مفرقاً حشداً من الناس ، حتى أن (منى)
صاحت في دهشة :

— ماذا حدث ؟ .. هل توصلت إلى شيء ما ؟
أجابها في لهجة جذلة .

— نعم يا عزيزي .. إنني أحاول الإفلات من رقابة
هذا الشرطي الذي يتبعها ، فقد توصلت إلى طريقة الحصول
على الجوهرة المقدسة .. لقد كانت الوسيلة بين أيدينا منذ
البدائية ، ولكنني لم أنتبه إليها إلا الآن .. سنزعمهم
بوسائهم يا عزيزي ...

٨ — المطاردة ..

لوحى الشرطي بسيارة (أدهم) تتحرف في الطريق
الجانبى الضيق ، وخشى أن تقلت طرده ، فعاقبه المفتش
(كومانر) على إهماله ؛ لذا فقد ضغط دواسرة الوقود ،
واندفع بسيارة الشرطة الصغيرة متتبعاً (أدهم) داخل
الطريق الضيق ، وراه في نهاية الطريق ينادره إلى طريق راسى
آخر ، فتبعه في إصرار

ضحك (أدهم) في سخرية ، وهو يراقب مطاردة في
مرآة سيارته ، وقال

— سيصاب الشرطي المكين بحيرة بالغة ، حينما
يحاول مطاردتي .

قالت (منى) ، وهى تنظر إلى الطريق في قلق :

— أصدكك القول إننى لَمْ أَرِ مطاردة مثيرة للأعصاب
إلى هذا الحد .. كيف لم أنتبه من قبل ، إلى زحام الطرقات
الشديد ههنا في (يودفى) ؟

وقبل أن تتم عبارتها ، كان (أدهم) قد التصق بالحائط
تقريباً ، وانطلق سيارته لصغرة الرياضية موازياً له .
وصرخ المارة ، وتذاعرا يجلون الطريق أمامه ، وقد أصابهم
الدهشة ، من هذا الذى تحدى بقرتهم المقدسة ، ولكنه
أطلق ضحكة ساخرة عالية ، غير مبال بعقائدهم الوثنية .
ثم عبر بحوار البقرة ، التى جصت وأصابها القرع ، وأخذت
تعمز وتجرى على غير هدى تجدها الضخم ، وساد
الارتباك والفرح ، واضطر الشرطي المكين إلى تصاف
ميارته ، حشية غضب بقرته المقدسة ، من حين وأصل
(أدهم) طريقه متعبداً ، وهو يقول ساخراً :

— ها رأيتك يا عزيزي ؟ .. لقد هزمتهم عقائدهم هذه
المرة .

ثم ابتسم في خبث وسخرية ، وهو يردف :

— وستسعدنا عقائدهم الوثنية أيضاً على الحصول
على جوهرتهم المقدسة يا زميلتى العزيزة

ضحك (أدهم) ، وقال :

— لأختي أقود دائماً بمهارة تنسبك ذلك يا عزيزي
وفجأة تغيرت تبارته إلى السخرية ، وهو يقول
— يبدو أن الإفلات من مطاردنا ، سيوفر لي حيوات
ذى قرين يا عزيزي .

نظرت (منى) إلى الطريق ، وابتسمت بدورها حينما
شاهدت بقرة ضخمة توسطه ، وقد اسلقت في هدوء
تحت بعض لعشب ، على حين توقف الطريق تقريباً ، انتظارا
لهبوطها ، وصمت (منى) (أدهم) يقول ساخراً :

— هؤلاء الأغبياء يقدسون الأقمار ، ولن يجرؤ
الشرطي المكين على عبور المكان ، قبل أن تمض بقرته
المقدسة

تطلعت (منى) إلى الطريق مرة ثانية ، وقالت
— كيف نغير نحن إذن ؟ .. ألم تلاحظ أن الطريق
أضيق من أن ؟

— وَقَلَّكَ اللَّهُ يَا (أدهم) .

ثم أدارت محرك السيارة ، واجتمعت بها عن المعبد ..
وفي نفس اللحظة كان (أدهم) يتحرك في حَقَّة القَط فوق
سطح المعبد ، وعيناه تفتحصان المكان في دَقَّة ، حتى وقع
بصره على فتحة صغيرة ، فافتر ثمره عن اجسامه ساحرة ،
وهو يتمم :

— هـ هي ذى فتحة الضوء المقدس ، كما توقعت
وجودها تماماً .

وفي حطوتين مرصعتين ، أصبح إلى جوار الفتحة تماماً ،
وتأكد من نظرة فاحصة أنها تتسع لجسده مع بعض
امرونة . ثم أطل منها في حذر ، فرأى الراهب الأعظم وهو
يمشي أمام تمثال آخر مثل (بودا) ، واقفاً يده اليمنى أمام
صدره وأصابعه مفرجة مشدودة

ابتسم (أدهم) ابتسامة ساخرة لهذه التقاليد الوثنية ،
التي ما زالت تسود بعض المناطق من العالم ، ثم أطلق عينيده ،
وتلا برأ بعض الآيات القرآنية ، ثم نظر في ساعته ،
وغمغم في صوت حافت

توقفت سيارة (أدهم) خلف المعبد البوذي المقدس
تماماً ، حيث يقع تمثال ضخيم يبلغ طوله خمسة عشر متراً ،
مثل (بودا) جالساً القرفصاء ، وبين كفيه حمامة صغيرة
تستكين في وداعة

ولم تكن هناك نافذة واحدة في هذا الجانب من المعبد ،
ولكن (أدهم) هبط من السيارة ، وخلع سترته ورباط
عقبه ، وألقاها في الحمال على المقعد الخلفي ، ثم أخذ يجرى
أقدام قميصة ، وهو يقول في هدوء :

— لن أناخر طويلاً يا عزيزتي . سأعود فور الانتهاء من
المهمة

ابتسمت (منى) وهي تتأمل تنكره المتقن ، وقالت
وهي تتقل إلى مقعد القيادة

— حسناً يا سيادة العقيد . سأعود إليك بعد ساعة
واحدة .

أولماً برأيه موافقاً ، ثم أسرع يمسك التمثال الضخم في
وشافة ومرونة ، وانتظرت (منى) حتى رآته يختفي عند
قبته ، فتصدت في قلل ، وغمغمت .

وشرعت بالخوف من مجرمة التفكير ، فادارت المحرك
وانطلقت بالسيارة ، في محاولة للتشاكل بالقيادة عن التفكير
في هجمة .. وانخلت في هذه المرة دورة واسعة ، وهي تتوود
السيارة في شروق ، معانية نفسها على أنها في هذه المغامرة لم
تشارك (أدهم) مشاركة فعلية ، واكتفت بمثل هذا العمل
السيط

وبعد أن أوقفها التعلق طريقاً نظرت في ساعتها ،
وفوجئت بأنها لم تتعد الثانية عشرة بعد .. لم تزل هناك ثلاث
دقائق قبل منتصف الليل
وأحدثت (منى - التواني) باق دقيقتان ونصف .
دقيقتان ذفيفة ونصف ..

وفجأة سمعت صوت سيارة توقفت أمام المعبد البوذي ،
فتوقفت عن المد ، وحاولت أن تعرف شخصية الراو ،
و . ولم تكن تتيها ، حتى شرعت بخوف شديد يشمل
جسدها ، ويرعدة تسرى في طرافها ، وعنت ثو أن
(أدهم) لم يجد الوقت الكافي لتخليص عخطله ، فقد رأت

— إنها الحادية عشرة والنصف .. سيذهب هذا
الراهب لأداء صلاة منتصف الليل ، بعد نصف ساعة
فقط

ثم ابتسم وهو يردف .

— وأعتقد أنه لن يسي هذه الليلة بالذات .

* * *

نظرت (منى) في ساعتها ، وهي توقف السيارة على
مقربة من المعبد البوذي المقدس . كانت تشير إلى الثانية
عشرة إلا ربعاً .. إنها لم تترك (أدهم) إلا عند ربع ساعة
فقط ، وبرغم ذلك فقد مرّت عليها هذه الدقائق كدهر
كامل ، وهي تعاني القلق الشديد

وتصدت في قوة ، وهي تضغط أصابعها في توثر
واضح .. كانت تعلم أن (أدهم) لن يتمكن من تنفيذ
خطة قبل منتصف الليل ، أو بعد ذلك بقليل .
وتساءلت : هل من الممكن أن يكشف أمره ؟ .

شخصاً مألوفاً يغادر السيارة إلى داخل المعبد .. كانت
(سونيا جراهام) .



٨٠

٩ - سرقة بالإكراه ..

خطت (سونيا جراهام) في تلك نحو سلام المعبد ، وهي
تعلم جيداً أن زيارة الجوهرة المقدسة مسموح بها طوال
ساعات الليل والنهار ، لذا فقد أدهشها أن رجال الشرطة
خارج المعبد لم يسمحوا لها بمرافقته ، فصاحت في عصبية -
- ليس من حقكم ذلك .. كل الأوقات صالحة
للزيارة

اعتذر رجل الشرطة ، وقال في احترام :
- معذرة يا سيدي ، ولكن الراهب الأعظم سيؤدي
صلاة منتصف الليل الآن ، وهو يجب أن يقدّم وحيداً ..
سأحرك خمس دقائق فقط
شعرت (سونيا) دحقي ، ولكنها غمضت عينيها ،
وأخذت تدرجتها بحالة رغبة ما يدور داخل المعبد ، رغم
ضوء المشاعل الخافت ، وأدهشها في البداية ، أن رأت

٨١

[م - ٩ - رجل المسجل - الجوهرة السوداء - (٢٧)]

وقف الراهب الأعظم في ضوء المعبد الخافت ، أمام
الجوهرة السوداء المقدسة ، وهو يتمم عبارات غامضة ،
على حين انتصب الحارسان العملاقان كشمالين من
الرحام ، فلم يطق أحدهما أو يتحرك ، حتى انتهى لراهب من
صلاته الرقيقة .. ولم يعترض أحدهما ، أو يمد عليه
الاهتمام ، عندما حمل الراهب الجوهرة المقدسة وقاعدتها
العاجية ، من فوق الحامل الرخامي الأسود ، وسار بها في
خطوات هادئة وصمت ، نحو حجرتة الخاصة داخل المعبد
لم يكن الراهب يعلق خطمه باب حجرتة ، حتى رفع رأسه
ينظر إلى تماثيل (بوذا) ، الذي يغطي جداراً كاملاً بها ،
ثم رفع لقاعدة العاجية إلى قرب صوته ، وأخذ يفحصها في
اهتمام وإمعان ، حتى توقف أمام نقش غائر يشغل نصفاً
هائجاً ، ومذ صباه يربل بعض النصال الأبيض الجفاف عن
النفش ، حتى تبين له شكل أسطواني صغير ، لا يرمد
نصف قطر قاعدته على ملبتين

وفي هدوء ، سحب الراهب هذا الشكل الأسطواني

٨٣

حارسين فقط لا ثلاثة ، وتساءلت أين ذهب الثالث ؟
ولكن تساؤل لم يطل ، إذ تحول انتباهها إلى الرجل الأصغر
الرأس ، الذي يرتدى الجنياب الأصفر استر لرهبان
التوذيين ، وهو يسير في هدوء ووصانة ، يقف أمام الجوهرة
السوداء المقدسة ، ويضم كفيه أمام وجهه ، ثم يتمم ببعض
الصلوات الخافتة غير المفهومة ..

وشعرت بحفي شديد حينما رأت الراهب الأعظم ينهي
من صلاته ، ثم يحمل الجوهرة السوداء في عذبة ، ويعود إلى
حجرتة ، فاستدارت تسأل الشرطي في غضب :
- لقد انسى من صلاته هل يمكنني زيارة المعبد
إذن ؟

تمزك الشرطي ، وأشار إلى باب المعبد ، بما يعنى أنه لن
يتمها ، فرفعت رأسها في كبرياء ، وخطت داخل المعبد في
عطرية ورشاقة ، وهي تسأل نفسها في صوت حافت :
- لم حمل هذا المأثور (الجوهرة المقدسة) يا ترى ؟

٨٢

الفضيل ، وأخذ يتأمله ، ثم انصم في هدوء ، وقال في صوت خافت .

— هذا الفضيل إذن ، هو ما يبحث عنه الجميع وفجأة سمع صوت طرقات حادة على باب غرفه ، فأسمع يدس المشكل الأسطواني في جيب جلابيه الأصفر ، ثم وضع ورقة بيضاء صغيرة في التجويف الذي تركه انتزاع الأسطوانة ، وهو يقول في هدوء .

— من انطرق في مثل هذا الوقت ؟
أنا صوت كعربيد الابل .. رقيق ناعم مفعف يقول .
— أريد مقابلتك لأمر غاية في الأهمية يا أبت
فطُبق الراهب حاجبيه حيناً تصرّف صوت (سونيا) جراهام) ، ولكنه لم يتردد لحظة ، بل الزوى في ركن معتم ، وقال في هدوء :

— ادخل يا بني . الباب غير موصد
دخبت (سونيا) في هدوء إلى الغرفة ، ثم أغلقتها خلفها ، ولست ذلك الضوء الخافت الذي يصرّ رهبان

البوذية على استخدامه في معابدهم ، ورحمت انفعالاً شديداً على وجهها ، وهي تقبل
— أحذر يا أبت . لقد دس أحد الهندوسيين قبلة موقرة في معبدكم المقدس هذا ، وستعجز بعد نصف ساعة فقط

طل الراهب صاعداً فترة ، حاول خلالها استشفاف ما يدور في عقل (سونيا) ، ثم قال :

— اطمئني يا سيدتي .. سيحسمي (بوذا) معبد . أصابها غيظ شديد ، فصاحت متظاهرة بالخوف .
— لا وقت لهذا يا أبت . لاجئ من إفساد الأشياء الثمينة أولاً .

ظهرت لمة ساحرة في عيني الراهب ، وهو يقول في حيث

— كالجوهرة السوداء المقدسة مثلاً ؟
تأمله (سونيا) في برود ، وهي تقول في نفسها .
— هذا الراهب السخيف يبدو أحبب كثيراً لما تصوّرت .

ثم اعتذرت . وقالت في لجة تطوى على الصمدي :
— بمناسبة الجوهرة السوداء .. لقد رأيتك تحملها إلى حجرتك هذه يا أبت

أوما الراهب برأيه موافقاً ، وقال :
— أنا الوحيد الذي يمكنه ذلك يا بني .
ابتسمت في عتب وشراسة ، وهي تقول :
— هذا يعني أنها ما زالت هنا .

ظهرت ابتسامة ساخرة على طرف شفتي الراهب ، وهو يقول .

— نعم يا بني .
وفجأة رفضت (سونيا) مسلمها في وجه الراهب ، وهي تقول في لجة قاسية شرسة ، تختلف تماماً عن هجتها الرقيقة المعتادة :

— لقد سهّلت في الأمر إذن ، أيها الأراجوز المألوف .
ثم أردفت ، وهي ترفع صمام الأمان بالسدس :
— مستلمني الآن القاعدة العاجية للجوهرة

المقدسة ، أو أحول رأسك الأضلع هذا إلى مصفاة ، تعجز عن حمل الثلج نفسه .

مضت فترة من الصمت ، بعد أن ألقت (سونيا) بتدبيرها ، وحاولت هي أن تعلم رد فعل الراهب ، ولكن وجهه الذي يغطي في ركن المعبد المعتم منعهم من ذلك ، فصادت تردّد في عصية .

— ما قولك أيها الخرف ؟
أجابها الراهب في هدوء

— هل تريدني القاعدة العاجية فقط يا بني ؟
أجابه في تولّر :

— نعم أيها السخيف .. أريدك على الفور .. أنا لا أفتقر بالصر .

وفي هدوء انتزع الراهب (الجوهرة المقدسة) من قاعدتها العاجية . وقذف إليها بالقاعدة ، وهو يقول :
— تحذيك حقناً للدماء يا بني .

تلفت (سونيا) القاعدة العاجية في جمل ،
وصاحت في ظفر :

— والآ .. هالك هيتي أيا الراهب الخبول

وضغطت على زناد مسدسها في قوة ، وانطلقت
الرصاص القاتلة ، ولكن الراهب قفز خلف تمثال (بوذا)
اضخم ، وهادئ الرصاصة ، وهو يصرخ بالعندية

— إني أيا الحراس .. إنها سارقة

شعرت (سونيا) فجأة بالأنزق الذي وقعت فيه ، حيناً
أطلق مسدسها دون كاتم للصوت .. فقد دوى صوت
الرصاص كارتعد داخل المبد ، ولا يعب أن الحارسين
العملاقين قد سمعا الدوى ، وأنها يسرعان على الفور
لإنقاذ الراهب ..

لم يكن هناك ما يكفي من الوقت للتفكير ، لذا فقد
استدارت (سونيا) ، ولجعت باب غرفة الراهب ،
وأخذت تملو محاولة الوصول إلى باب المبد .. وأدرك
الحارسان غرضها ، فأسرعا يقفان أمام الباب ، وشهر كل

منهما سيفه ، والغضب يقفز من ملاحهما وعيرهما ،
وتراجعت (سونيا) خطوة إلى الخلف في رعب ، ثم تنهت
إلى أنها تحمل مسدسها ، فرفعت في سرعة وأطلقت النار ..
اخترت رصاصة (سونيا) رأس أحد العملاقين ،
فحفظ عيناه ، والذفت الدماء من جرحه ، وسقط
على الأرض محدثاً دوياً عالياً ، وصرخ زميله في غضب
وحش ، وطوح بسيفه في قوة ، فأطاح بالمسلس الذي
تحملة (سونيا) ، وسقطت هي أرضاً وهي متشبثة
بالقاعدة العاجية ، ورأت الحارس العملاق وهو يرفع سيفه
فوق رأسه ، استعداداً لثربفها .. وبلا وهي انطلقت من
حجرتها صرخة رعب عالية مجلجلة ، وقد أدركت أن نهاية
عملها في (الموساد) قد حانت

٩٠ — العباقرة ..

كاد الحارس العملاق يربو بسيفه فوق جسد (سونيا)
بالفعل ، حينما سجل صوت الراهب صائحاً :

— كفى .. لا تعاء بعد اليوم

توقف الحارس العملاق مندهشاً ، ثم أعاد سيفه إلى
جانبه ، وهو ينظر إلى (سونيا) في حق ، على حين ظلت
هي مسخرة في مكانها ، غير مصدقة أنها قد نجت من هذا
الموت الخضم ، ثم لم تلبث أن سقطت في بلاء ، دون أن
تتخلى عن تشبهاً بالقاعدة العاجية ، حتى أن الراهب قال
في هدوء :

— خديا يا بيتي .. خديا .. مادام ذلك سيحقن
الدماء

نظرت إليه (سونيا) في دهشة ، وعادت تنظر إلى
القاعدة العاجية بين يديها . ثم حوَّلت بصرها إلى الحارس

الفتيل ، ثم إلى الراهب مرة أخرى ، واستيقظت حواسها
لجأة ، فوجدت أمامها فرصة نادرة في الإفلات بيمينها ،
ولم تضع لحظة واحدة ، بل أسرعت تملو إلى خارج المبد ،
وقفزت في سيارتها ، التي انطلقت بها (شامان) على
الفور .. وموت فترة طويلة من العمت قبل أن يسألها في
اللق :

— ماذا حدث في المراحل ؟ لقد عانيت الكثير من
القلق

اجتمعت (سونيا) في فور ، وصاحت وهي ترفع
القاعدة العاجية إلى أعين في جمل .

— لقد انصرفت يا (شامان) .. سبها المصريين ،
وحسنا على الميكروفيتم .. إننا عباقرة يا (شامان) ..
عباقرة !!

ثم أضطت سيجارتها ، وهي تقول في سعادة :
— كم أتمنى رؤية وجهه رجال اخبارات المصبة ، حينما
يعلمون أن (سونيا جراهام) قد هزمتهم هذه المرة المكرة .

وأطلقت ضحكة ساخرة عالية ، على حين غابت
سيارتها وسط الطرق المعقدة .

لم تستطع (منى توفيق) كتم ضحكها ، حينما شاهدت
(أدهم) ، وهو يقفز إلى السيارة ، وسأله وهو للدير
اخركه :

— ريثا !! لقد غشيت لحظة أن يكشف أمرك .. هل
تعلم أن (سونيا جراهام) قد دخلت المعبد .

أومأ برأسه إيجاباً ، وقال في هدوء :

— نعم يا عزيزي .. لقد علمت ذلك .

أثارها فجأة المفاجأة ، فسأله في تردد :

— لقد شاهدتها تعاهد المعبد علناً ، ورغم ذلك لم
يلحق بها أحد رجال الشرطة .. ماذا حدث إذن ؟

ابتسم (أدهم) ، وهو يقول :

— لقد سمع لها الراهب الأعظم بمفارقة المكان ، بعد
أن قتلت أجد الحراس العمالة .

٩٢

اتسمت عينا (منى) دهشة ، وهي تعلم :

— يا إلهي !! هل أشعلنا الحرب في الداخل ؟

قال (أدهم) في هدوء :

— بل أشعلنا (سونيا) وحدها .. إن إشعال حرب

داخل معبد مقدس ، يحتاج إلى عاقلة يا عزيزي .

سأته (منى) في قلق :

— وماذا حدث ؟ .. هل حصلت على ما لبغى ؟

ظل (أدهم) صامتا لحظة ، ثم قال في بدء :

— لقد سيقنا (سونيا جراهام) يا عزيزي .

صرخت (منى) في ذهول :

— يا إلهي !! هل تعنى حقاً ما تقول ؟

أجابها في هدوء :

— نعم يا عزيزي .. لقد نجحت (سونيا) في الحصول

على القاعدة العاجية والفرار بها .

شعرت (منى) بلفظ عازم ، وقالت وهي تصفط

أسنانها في غضب :

٩٣

— إذن .. فقد فازت (سونيا جراهام) .. فاز

(المويذ) لأول مرة على اغتربات المصيبة .

نظر المنش (كومار) ، إلى الحارس العملاق المخرج
في دمانه وهو يحك رأسه في خيرة ، ثم رفع بصره إلى الراهب
الوذي الشاحب الوجه ، وقال :

— ما بال عمالقتك ، يلقون مصرعهم واحداً بعد
الأخر أيها الراهب ؟

صاح الراهب في صوت مرتفع :

— لست أدري يا سيدي المنش .. يبدو أن بعضهم

قد اتخذ مبعداً أرضاً المعركة ما ..

صمت (كومار) لحظة مفكراً ، ثم قال :

— تقول إنهما رجل وامرأة ، ولكن .. هل يعملان معاً ؟

هز الراهب رأسه نفياً ، وقال :

— لا .. إنهما لا يعملان معاً بالتأكيد ، فلقد ...

قاطعه (كومار) ، قائلاً في طهر :

٩٤

— لقد سمعت هذه القصة منك مرين إلى الآن ، حتى

مكنتها .

ثم أخذ يحك رأسه لحظات ، قبل أن يقول :

— ولكن ما يدهشني في الواقع ، هو أن اهتمامهما كان

منصباً على القاعدة العاجية ، التي لا تساوي أكثر من

أنقى روية على الأكثر ، على حين أهمل الحصول على

(الجوهرة السوداء) نفسها ، برغم أن قيمتها تقلد

بالملايين .

صاح الراهب :

— ربما هي عقيدة دينية منافقة ، و

عاد (كومار) بقاطعه في سخرية :

— هل تفكر أن ديانتكم من الفكرة ، بحيث تبدل

الديانات الأخرى كل هذا الجهد لتافسكم ..

ثم عاد يستطرد في جلجلة :

— أخبرني أيها الراهب .. هل كانت القاعدة العاجية

تجوى شيئاً ما ؟ .. أعني ميكرو فيلم مثلاً ، أو

٩٥

صاح الراهب :

— مطلقاً يا سيدي المتش .. كيف تأتي مثل هذه الأشياء ذات الأسماء المقدسة إلى هنا .. إننا مجرد رهبان مساكين لمبودنا (بودا) .

عاد (كومار) يحك رأسه في حجرة ، وهو يهمهم :

— لا زب أنك لن تفهم ماأرى مطلقاً أيها الراهب .

ثم استطرد ، وهو يتسم في سخرية :

— ولكن هذا لا يمنع أن الذين نهبوا في سرقة هذه القاعدة العاجية ، عبارة بكل ما في الكلمة من معاني .

أشارت (سونيا) إلى التجويف العائر في القاعدة العاجية ، وصاحت في جذل :

— ما هو ذا التجويف الذي دس فيه ضابط المخابرات المصري الميكروفيلم .

صاح (شامان) صيحة فوز ، وقال :

٩٦

— هل أتربق إلى الرئيس بفوزنا وحصولنا عليه ؟

قالت وهي تبسم في جذل :

— بالطبع يا (شامان) .. سيكون الميكروفيلم في يدي قبل أن تنتهي من رسالتك .

أسرع (شامان) يرسل الشري إلى مخابرات دولته ، عن طريق جهاز لاسلكي صغير ، قوى الموجات ، على حين أخذت (سونيا) تخرج ما بداخل التجويف العائر ، ولم تلبث رجفات الانحصار في جسدها أن تحوَّلت إلى القلق ، حينما أخرجت بدلاً من الميكروفيلم ورقة صغيرة ، ملطوفة في عباية ..

وكان (شامان) قد انتهى من إرسال رسالته الشهرية ، حينما سمع (سونيا) تصرخ في امرأة :

— لا .. لا .. ليس هذه المرة أيضاً .

استدار إليها في دهشة ، ولجج بها نجيش بالكاء ، وجسدها يرتعد غيظاً ، فصاح في جزع :

— ماذا حدث أيها القائد ؟ .. ماذا حدث ؟

٩٧

٩٩ — الختام ..

انفجرت (منى توفيق) ضاحكة ، بشكل أثار انتباه جميع ركاب الطائرة ، المطلقة من (نيودلهي) إلى (القاهرة) ، حتى أنها شعرت بالهزل ، وتصرَّج وجهها بالحمرة ، وهي تمسح في أذن (أدهم) :

— ولكن لماذا تمددتي ، رأوتني أن (سونيا) جراهام) قد فازت ، مادمت حصلت على الميكروفيلم بالفعل ؟

ابتسم (أدهم) ، وقال في حجب :

— لم أقل إنها قد فازت .. قلت فقط إنها سيقا في الحصول على القاعدة العاجية ، لا على الميكروفيلم نفسه .

ضحكت (منى) في جذل ، وقالت :

— فصر على مرة أخرى ما حدث .

ابتسم (أدهم) في سخرية ، وقال وكأنه يتحدث طفلان صغيراً :

٩٩

مدَّت إليه (سونيا) يدها بالورقة الصغيرة ، فأسرع يفتتها بأصابع مرتعدة .. ولم يلبث أن شعر بالبرودة تسري في أطرافه ، وطبقة قلبية في قلبه ، فقد كانت هناك كلمات أنيقة فوق الورقة الصغيرة تقول : « مع تحيات المخابرات المصرية ، وأسفلها عبارة صغيرة في كلمتين : « الفوز للأدكي » ..



٩٨

— لقد تذكرت فجأة عبارة هامة ، حينما غادرنا مركز الشرطة الهندية .. تذكرت أن الراهب الأعظم قال إنه الوحيد الذى يمكنه حمل الجوهرة المقدسة دون عقوبة ، وهنا تنبّهت إلى الوسيلة المناسبة للحصول على الميكروفيلم .

وضحك ضحكة قصيرة ، قبل أن يستطرد :

— هذا تنكّرت فى شكل الراهب البوذى غمانا ، انقضضت عليه فى غرفته قبل موعد صلاة منتصف الليل .. ولقد أصيب المسكين بالذهول ، ولكننى أرحته بكلمة فيه أفقدته الوعي ، ثم ارتديت جلبابه الأصفر ، وذهبت مقلّداً خطواته وأسلوبه ، وتظاهرت بأداء صلاة منتصف الليل بنفس الأسلوب البوذى ، ثم حملت الجوهرة وقاعدتها إلى غرفته ، وكنت قد قيّدته ، ووضعته خلف أحد تماثيل (بوذا) فى الغرفة .

صمت (أدهم) لحظة ، حينما جاءت المصيفة تسألها عما يشربان ، ثم استطرد بعد انصرافها :

— وبعد أن أخذت الميكروفيلم ، ودمست بدلاً منه

تلك الورقة الصغيرة ، لوجئت بمقدم (سونيا جراهام) .. ولما كنت أعلم أنها تتعرف دائماً أدنى ، فقد أصبحت ركنًا مظلماً ، وصمحت لها بالدخول .. وكسدت أنفجسوا ضاحكاً ، وهى تخبرنى بأمر القنبلة المزعومة ، وحينما صوّت مسدسها إلى ، طالبة الحصول على القاعدة العاجية .. الشيء الوحيد الذى لم أتوقعه هو إطلاقها النار ، فلم يكن مسدسها مزوّداً بكاتم للصوت ، ولكنها فى غمرة إحساسها بالقوى ، نسيّت ذلك ، وأطلقت الوصاص ..

ثم اتبسم فى سخرية ، وهو يردف :

— لم يكن فى استطاعتى إظهار قدراتى أمامها ، خشية كشفها لئلى حتى ، فأصرعت أخفى خلف فتال (بوذا) ، وناديت هؤلاء الحراس العمالقة ، واتخذت هى رد الفعل الذى توقعته ، فبادرت بالهرب .

وتنهّد قبل أن يتابع :

— ولولا لئلى أمرت الحارس — يهتفى الكاهن — ألا يقتلها .. لكنك عزيزتى (سونيا) الآن فى عداد الأموات .

سأله (منى) فى اهتمام :

— لماذا فعلت ذلك ؟ .. إنها لم تكن لتفكر لو تبدّلت الأدوار .

صمت (أدهم) قليلاً ، ثم قال فى القنطاب :

— كل إناء بما فيه يتضح يا عزيزتى .

ساد الصمت بينهما لحظة ، ثم قالت (منى) ضاحكة :
— لئلى لم أستطع كتمان ضحكى ، حينما عدت إلى السيارة وأنت ترتدى زيّ الراهب المضحك .. حتى ذلك الرأس الأشعل المستعار ، كان يبعث فى نفسى الرغبة فى الضحك .

ابتسم (أدهم) ، وأطلق عليه دون أن يعقب على عبارتها ، واسترخت هى أيضاً فى مقعدها فترة طويلة ، ثم قالت فجأة :

— ولكن تلك العبارة التى كتبها على الورقة الصغيرة .. أن تشو إلى وجودك على قيد الحياة ، حينما يتعرف رجال (الموساد) غطّلك ؟

ابتسم (أدهم) فى سخرية ، وقال :

— بالعكس يا عزيزتى .. إن تتعرف الخطّ مبشّر دهشتم .

اعتذلت وهى تسأله فى اهتمام :

— وكيف ؟

ابتسم وقال :

— ليس من المفروض أن يدلى رجل المخابرات بكل ما لديه يا عزيزتى .

لم تستطع التعلّب على قسوتها الأخرى ، فذالت لهما بغية الرجاء :

— ولكن الأمر يختلف بين الزملاء .

ضحك (أدهم) ، وهو يقول :

— حينما أينما التقيت .. سأعزرك بالأمر .

ثم اعتدل ونظر فى عينيها ، وقال وحياء تطلقان بالمرح :

— سيكشفون أن العبارة قد كتبت بخطّ مديـر (الموساد) نفسه .

رجل المستحيل

- ١ - الاختفاء الغامض . ٢ - سباق الموت .
- ٣ - قناع الخطر . ٤ - صائد الجوايس .
- ٥ - الجليد الدامي . ٦ - قتال اللذباب .
- ٧ - برهيق الماس . ٨ - غريم الشيطان .
- ٩ - أبواب النيران . ١٠ - المال الملعون .
- ١١ - المؤامرة الخفية . ١٢ - حلفاء الشر .
- ١٣ - أرض الأوهام . ١٤ - عملية مونت كارلو .
- ١٥ - إمبراطورية السم . ١٦ - الحديقة الأخيرة .
- ١٧ - انتقام القرب . ١٨ - قاهر العماقة .
- ١٩ - أبواب الجحيم . ٢٠ - لعب الطروج .
- ٢١ - مضيق النيران . ٢٢ - أصابع الدمار .
- ٢٣ - فارس اللؤلؤ . ٢٤ - الضباب القاتل .
- ٢٥ - الخنجر الفضي . ٢٦ - آخر الجبابرة .
- ٢٧ - المجوهرات السوداء .

اتسعت عينا (منى) ، وهي تلمع :
- يا إلهي ! هل بلغ إتيانك لتقليد الخطوط هذا
الحل ؟

هز كتفيه في لامبالاة ، وعاد يطلق عينيه ، ويسترخي
في مقعده ، على حين اتسعت (منى) في إعجاب ،
وقالت في صوت خافت ، وهي تتأقلى ملاحظة الوسمة :
- لا عجب إذن أن تتفوق الخبرات المصرية دائماً ،
مادامت تضم إلى صفوفها (رجل المستحيل) .

[تمت بحمد الله]

دام الإبداع - ١٩٦٩